أثر القرآن الكريم في شعر الجواهري

المدرس المساعد
نوفل عبد علي

أثر القرآن الكريم في شعر الجواهري

المدرس المساعد

نوفل عبد علي

القرآن الكريم بألفاظه ، ومعانيه ، وتراكيبه ، وصوره ... كان حاضرًا في شعر الجواهريّ ، وكان أثره واضحًا جليًّا ، ولعل للبيئة الدينية ، وللنشأة المحافظة أثرهما الواضح في ما كتبه الشاعر بمختلف الموضوعات والأغراض .

وقد اختار الباحث أن يتتبع هذا الأثر مقسمًا بحثه على محورين أساسيين :

بحث المحور الأول فبحث في تناص التراكيب القرآنية في شعر الجواهري ، ووقع هذه التراكيب في نفوس المتلقين ممن وعى هذا الكتاب الكريم ، وتذوق ما فيه من أسلوب معجز .واقتصر المحور الثاني على تقصي تناص الصور ، فقد اسَّس الشاعر طائفة من صوره الشعرية على صور قرآنية وجدها في هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فأغنى الشاعر بهذه الصور صوره الأدبية التي حفلت بها قصائده ، ولعل استحضار تلك الصور كان أدقّ وأخفى على المتتبع ، إذ يستدعي معرفة عميقة بما ضمه هذا الكتاب الكريم بين دفتيه من أسرار البيان وكنوزه ، ومدى توفيق شاعرنا من الإفادة منها .

المحور الأول أثر التراكيب القرآنية في شعره:

قول الجواهري :

نوري ولم ينعم عليَّ سواكا أحدٌ ونعمة خالق سواكا [1]

تركيب (خالق سواك) : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم في قوله تعالى : **(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ)**الانفطار :7 ، وقوله : **(ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى)** القيامة : 38 ، وقوله :**(الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)** الأعلى : 2 .

أورد الشاعر هذا التركيب ليصرع به بيته ، محققا الجناس بين (سِوَاكا ، وسَوَّاكا) ، وليصل إلى أنَّ من يستحق الشكر ممدوحه ، وخالقه الذي خلق ذاك الممدوح وسواه ، ولم يبتعد عما دلَّ عليه هذا التركيب (خلق وسوى) عما دلَّ عليه في القرآن الكريم ضمن المواطن التي أشرنا إليها ، فقد ورد التركيب بمعنى : التسوية والتعديل ، وشق السمع والبصر ، أي عدل خلقهم . [2]

وقول الجواهري :

ولن يهوَّنَ بثٌّ ما تجيش به وقد تهون على النفاثة العُقَدُ [3]

ورد فيه تركيب (النفاثة العقد) ، وهو تركيب قرآني جاء في قوله تعالى : **{وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ }**الفلق : 4.

وشاعرنا الذي وظف هذا التركيب القرآني ، مستفيدًا من لفظه ومعناه ، إذ دل في القرآن على نفث الساحرات في عقد السحر لفتحها من أجل تحقيق المراد من عملهن هذا [٤]، وهو أمر يستدعي مهارة وصبرًا وتركيزًا ، وهذا العمل على صعوبته قد يجدي لصاحبه نفعًا دنيويا عاجلا ، بيد أن بثَّ المواطن الكادح لهمِّه ومعاناته عسى أنْ يجد من يهونها عليه سوف لن يجدي له نفعًا ولن ينجح لصعوبة وضعه وتعقيده .

وقول الجواهري في رثاء ولديّ العلامة الجواهري [٥]:

فقدتهما لم يكن بين ذا وذلـك إلا كلمـح البصـر [٦]

وقوله في رثاء الشاعر أحمد شوقي :

فإن فقدت لم يشع الأريـ ب إلا ليخبو كلمح البصر [٧]

وتركيب (كلمح البصر) الوارد في آخر بيته فيه إشارة إلى قوله تعالى :

{وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ }النحل :77 .

ويعني قوله : (**كَلَمْحِ الْبَصَرِ**) المتقدم المبالغة في ضرب المثل في السرعة ، وأن الله تعالى قادرٌ عليه [٨]، وقد وظف الشاعر هذا التركيب بدلالته المشار إليها في بيان جانب سرعة حدوث الأمر الذي عبر عنه في البيت الأول هو سرعة فقدان ولد العلامة الجواهري الثاني ليلحق بأخيه الأول ، وكأنهما كانا على موعد مع المنية ، وفي البيت الثاني استذكر الشاعر سرعة أفول نجم شاعر كبير هو أحمد شوقي مقارنا بسرعة أفول نجم المتنبي الذي مازال أدبه يضيء الآفاق .

وقول الجواهري :

ثقافة الشعب قل لي أين تنشدها أفي الصحافة مزجاة أم الكتب ؟

هذي كما اندفعت عشواء خابطة وتلك فيما حوت حمالة الحطب [٩]

صور شاعرنا فيه حال ثقافة الشعب بأنها تنعكس في شيئين أولهما الكتب وهي خبط عشواء ، أي أنها ليست واضحة المعالم ، وهي مضطربة المشارب والموارد بحسب مذاهب أصحابها واتجاهاتهم ، وثانيهما : الصحافة ، وهي آنذاك لا تعنى إلا بالسعي بالشر والأذى .

وتركيب حمالة الحطب الذي ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }**المسد : 4. يعني بها امرأة أبي لهب [١٠] كانت تحمل الشوك ، فتطرحه في طريق النبي 6 ، ونُقل عن مجاهد وقتادة [١١] أنها إنما وصفت بحمالة الحطب ؛ لأنها كانت تمشي بالنميمة [١٢] ،

وقول الجواهري :

نكرٌ لو استعلى ، لما استعلت يدٌ بالعروة الوثقى لها استعصامُ [١٣]

وقوله :

ناشدتكَ العروة الوثقى بما انتفضت به الشعوبُ ، وما رضيتْ به الأممُ [١٤]

ورد تركيب (العروة الوثقى) في قوله تعالى : **{وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى }**لقمان : 2 . ولم يخرج شاعرنا عن دلالة التركيب القرآني ، فالعروة الوثقى هي العروة التي لا يُخشى انتقاضها ، والتوثق معناه امتناع سبب

الانتقاض .[١٥] فهو في البيت الأول جعل أخاه الشهيد ممن استعصم بالعروة الوثقى ، أي أنه ممن أسلم لله وهو محسن . أما في البيت الثاني فهو يجعل العروة الوثقى مما يناشد به ويرجى نفعه .

وقول الشاعر :

وهو إن ينتسب فمن أهل بيتٍ أذهب الله عنهم عارًا ورجسا [١٦]

يعد من التناص ، فقد أخذ الجواهري نصًّا بكامله وأفاد من أللفظ ، والمعنى، والتركيب ، ففي قوله هذا وردت ألفاظ (أهل بيت ، أذهب ، الله ، عنهم ، رجس) ، فوظف اللفظ والمعنى والسياق العام في بيت واحد . وقد اقتبسه من قوله تعالى : **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }**الأحزاب : 33 . ولم ينأ الشاعر عن المعنى العام للنص ، فممدوحه السيد مرزة بحر العلوم ينتمي من حيث النسب إلى البيت العلوي ، ومنهم المعصومون المعنيون بهذا القول الشريف ، فأجداد الممدوح ممن يصدق عليهم هذا القول ، ولأن القرآن الكريم - وهو الكتاب المعجز - كان حاضرًا في ذهن الشاعر بكل ثرائه وجماله ، ونحن نعلم أن الشاعر قد قرأه ووعاه وحفظ كثيرًا من الموروث العربي ، فليس غريبا أن يغني أسلوبه من هذا الكنز اللغوي والمعرفي الفريد .[١٧]

ومن التناص قول الجواهري :

أكبــرْتُ يومَـكَ أنْ يكـونَ رثـاءَ الخـالـدونَ حسبتُهُم أحيـاءَ

أو يُرزَقون ؟ أجلْ ، وهذا رزقهم صنْوُ الخلودِ وجاهةٌ وعطاء [١٨]

وهذان البيتان فيهما توظيف للنص القرآني الذي يصف الذين يقتلون في سبيل الله . قال تعالى:

.169

المحور الثاني : أثر الصور البلاغية القرآنية في شعره :

قول الجواهري :

لي فؤادٌ فيكمُ إن سُعِّرا بلظى الشوق يقل : هل من مزيد [١٩]

فيه التركيب الإنشائي (هل من مزيد) وهو مقتبس من قوله تعالى :

ق : 30 . وقد وظف الشاعر هذا النص القرآني لرسم صورة من خياله الخصب لقلبه المستعر بلظى الشوق ، بينا هو يأنس بهذه النار المشتعلة ، ويطلب المزيد منها ، وكأن الشوق هو ديدن ذلك القلب المعنى ، مقتبسا من النص القرآني لفظه ومعناه . فالتركيب الوارد في القرآن الكريم هو خطاب من الله جل وعلا لخزنة جهنم على وجه التقريع والتقرير لهم : هل امتلأت جهنم ؟ فتقول للخزنة هل من مزيد ؟ وذكر في

تفسيره أيضا أن الكلام خرج مخرج المثل ، أي أن جهنم من سعتها وعظمها فيما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها : هل امتلأتِ ؟ فتقول : هل من مزيد ؟ أي : لم أمتلئ [٢٠] .

وقول الجواهري :

وما أنت بالمعطي التمرُّدَ حقهُ إذا كنت تخشى أنْ تجوعَ وأنْ تعرى [٢١]

ورد في النص القرآني الكريم قوله تعالى : {❑♦⧫ ✍ ❑ ⧫ ❑♦ ⧫ ❑ ⧫♦ ❑♦ ❑ ❑ ♦ ⧫♦ ⧫}طه : 118 .

" ويبدو أن هذا النهج في بناء الجملة الشرطية يعبر عن تأثر واضح بأسلوب القرآن الكريم "[٢٢] ، فالشاعر كثيرًا ما يتصرف في بناء هذه الجملة بما يخدم أغراضه ، فهو قدم في بيته المتقدم جواب الشرط على فعله من جهة ، وجعل الجواب جملة اسمية ليناسب ثبوت الجزاء المترتب على الفعل من جهة أخرى . بيد أن النفس العام لهذه القصيدة ومنها هذا البيت الذي أوردناه مثلا على التناص عند الشاعر ، والنفس العام ينبئ بسِمَةٍ بارزة كان قد اتسم بها شعره في هذه المرحلة التي مثلت مرحلة النضج الفني عنده ، وهذه السمة هي طغيان العنف والغضب على قصائد الشاعر ، ولعل ما مرَّ به ، وما كان يمر به البلد ، والأمة من أحداث ألقى هذا كله بظلاله الثقيلة على أسلوب الشاعر ، وغير من نظرته إلى الكون والناس ، فهو " يرفع صوته قويا عنيفا غاضبا ومتحديا السلطة السياسية " [٢٣] .

وقول الجواهري :

حتى إذا الصيف انبرى واغتدت تُصبِّح الأرض بكأس دهاقْ [٢٤]

نـادمتُ خـــلان الأســـــى وسُـقيت من كأسٍ دهـــاق [٢٥]

فسُـقُّـوهــم بكأســهــمُ دهــاقــا ذعاف الهون والذلِّ اجتراعا [٢٦]

ورد تركيب (كأس دهاق) المذكور فيها في قوله تعالى :

{❑◆⧫ ☎ ❑ ⑩ ☸}النبأ : 34 . والشاعر هنا تصرف باللفظة القرآنية التي تعد جزءا من الموروث الثقافي المتراكم في ذهن الشاعر ومخيلته ليرسم بها صورة فنية مستوحاة مما يعيشه الشاعر ويمر به من تجارب ، وهذه الصور قد تختلف عن الصور التي جاءت في القرآن الكريم ، فهو في حين رسم في البيت الأول صورة للطبيعة الخلابة التي شاهدها في إيران ، نجده يعبر عن حزنه وأساه في البيت الثاني وهو يبرم من وجوده في بلده العراق حيث أن رفاقه منشغلون بالتغني بأنفسهم ، والتفاخر بقدراتهم ، والبلد آنذاك يتدهور حاله من سيء إلى أسوء ، أما البيت الثالث فجاء ضمن قصيدة بعنوان (دم الشهيد) ، وهي من قصائد وثبة كانون ، سارت هذه القصيدة على منوال واحد ، وبنفس واحد يتمثل في استنهاض الشاعر لشباب الأمة ، وتحذيرهم مما يحاك لأمتهم من دسائس ومؤامرات في السر والعلانية ، فكانت الدعوة منه إلى أن يسقي هؤلاء الشباب الواعدون أعداء أمتهم من كأس الهون والذل وهي دهاق أي ممتلئة ، من باب المعاملة بالمثل ، وهذه الصورة أبعد ما تكون عما جاء في الآية الكريمة من وصف لأهل الجنة .

وقول الجواهري :

ليهنكَ الخلدُ في الأخرى وجنَّتهُ يا خير منقَلِبٍ في خيرِ منقَلَبِ[٢٧]

فيه تناص مأخوذ من قوله تعالى : { 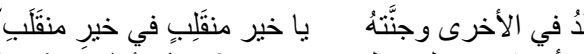

الكهف : 36.

أخذ الشاعر من النص القرآني ما يدعم رسم صورة مشابهة لما جاء في القرآن ، فـ(خير منقَلّب) بفتح اللام ، أي صيغة اسم المفعول في البيت تدل على الجنة بقرينة لفظية هي قوله (ليهنك الخلد) ، والصيغة نفسها في القرآن الكريم تدل المدلول نفسه ، بقرينة لفظية سبقت الآية ، وهي في قوله : {

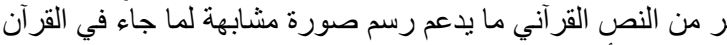

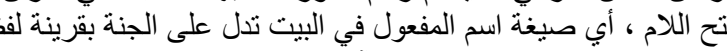

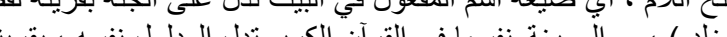 الكهف: 35. فقد ذكر الجنة ، لكنه ظن أن جنته ، أو بستانه لن يبيد .

وقول الجواهري :

أحبَّتنا لو أنزل الشوقُ والهوى على قلب صخرٍ جامدٍ لتصدَّعا[٢٨]

ورد التركيب الشَّرطيُّ (لو أنزل ... لتصدعا) فيً قوله تعالى : {

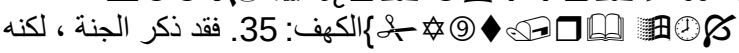

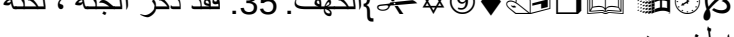

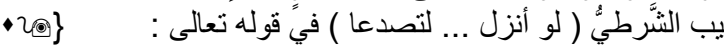

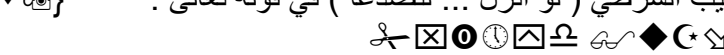

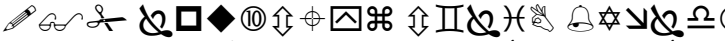

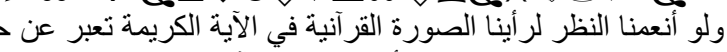

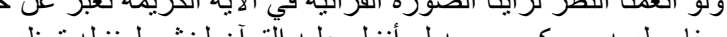

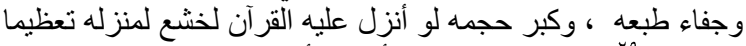

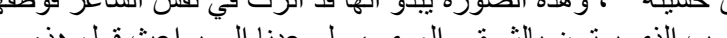

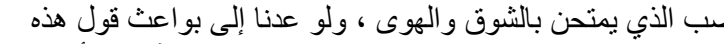

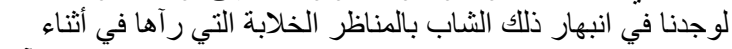

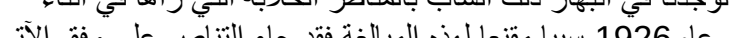

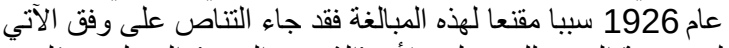

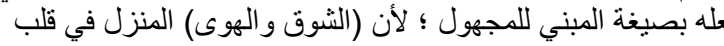

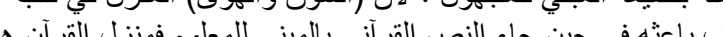

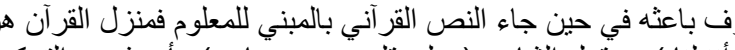

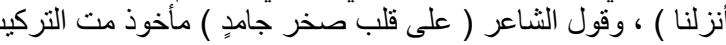

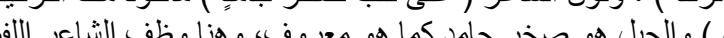

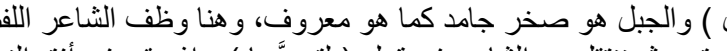

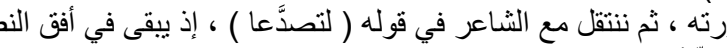

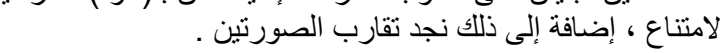

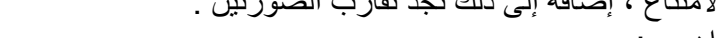

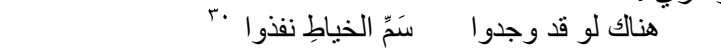

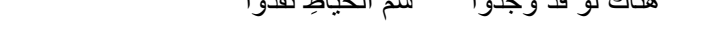

الحشر : 21 . ولو أنعمنا النظر لرأينا الصورة القرآنية في الآية الكريمة تعبر عن حال الجبل مع غلظته، وجفاء طبعه ، وكبر حجمه لو أنزل عليه القرآن لخشع لمنزله تعظيما لشأنه ، وتصدع من خشيته [٢٩]، وهذه الصورة يبدو أنها قد أثرت في نفس الشاعر فوظفها في وصفه لقلب الصب الذي يمتحن بالشوق والهوى ، ولو عدنا إلى بواعث قول هذه القصيدة ، وزمنها لوجدنا في انبهار ذلك الشاب بالمناظر الخلابة التي رآها في أثناء اصطيافه في إيران عام 1926 سببا مقنعا لهذه المبالغة فقد جاء التناص على وفق الآتي (لو أنزل) ، وقد جعله بصيغة المبني للمجهول ؛ لأن (الشوق والهوى) المنزل في قلب الشاعر مما لا يعرف باعثه في حين جاء النص القرآني بالمبني للمعلوم فمنزل القرآن هو الله جل وعلا (لو أنزلنا) ، وقول الشاعر (على قلب صخر جامدٍ) مأخوذ مت التركيب القرآني (على جبل) والجبل هو صخر جامد كما هو معروف، وهنا وظف الشاعر اللفظ والمعنى لرسم صورته ، ثم ننتقل مع الشاعر في قوله (لتصدَّعا) ، إذ يبقى في أفق النص القرآني (خاشعًا متصَدِّعًا) ، هذا من الجانب التفصيلي للتركيب ، ولو التفتنا إلى الجانب الكلي الإجمالي لوجدنا النصين مبنيان على أسلوب الشرط ، إذ يفتتحان بـ(لو) الشرطية ، وهي حرف امتناع لامتناع ، إضافة إلى ذلك نجد تقارب الصورتين .

وقول الجواهري :

هناك لو قد وجدوا سَمِّ الخياطِ نفذوا [٣٠]

وهذا التركيب جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :

وقد أخذ الشاعر الصورة القرآنية التي تنبئ بتبعيد دخول الذين كذبوا الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [٣١] ، ووظفها في مأزق العساكر الانجليز في القطار حين حاصرهم الثوار ، فهو يستبعد نجاة أيٍّ من الفريقين من محنتهم تلك .

وربط الخلاص بالمستحيل وهو دخول الجمل في سم الخياط يفيدنا بأن الشاعر أشرب في قلبه الأسلوب القرآني بما فيه من صور بلاغية وفنية وراح يستقصيها ويصب منها ما يدعم به صوره الشعرية ولم يكتف بذلك ؛ بل نجده قد بالغ فيه بأن استبعد أن يجد أولئك المحتلون حتى سم الخياط الذي يمكن أن يكون في متناول الجمل الذي وضعه الله سبحانه مقياسا لحراجة موقف الكفار .

وقول الجواهري :

حُيِّيتَ يا وطنًا علىطَــلْ أعتابـــــهِ تتعَبَّــدُ
شـــاءُ ولا يَطُــلْ صَرْحٌ عليكَ مُمَرَّدُ [٣٢]

يستفيد فيه من الصورة القرآنية التي مثل فيه الله تعالى صرح نبيه سليمان عليه السلام بأنَّه :

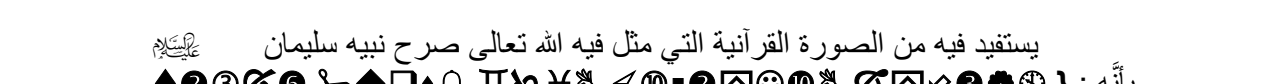

النمل : 44 . والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف ، والقصة القرآنية تحكي عن (بلقيس) ملكة سبأ وتصور دخولها صرح سليمان ، وأنها لمَّا رأت الصرح ظنته لجة ، وقيل : إن سليمان أجرى الماء تحت الصرح الذي هو كهيئة السطح . وقيل كلٌّ بناء من زجاج أو صخر أو غير ذلك موثق ، فهو صرح . والممرد المملس ، ومنه الأمرد . [٣٣]

وأشار إلى قصة سليمان عليه السلام إشارة أخرى بقوله :

وتجاهلوا لغة الشعو ب وقد وعاها (الهدهدُ)[٣٤]

وقصة الهدهد مع سليمان من القصص القرآني ، وهي قصة معروفة ، وهو هنا يصف أصحاب الشركات الاحتكارية ، الذين استخفوا بالشعوب بأن استغلوا خيراتها ، ولم يتركوا لها إلا الفتات ، أو سقط المتاع .

ويُفيد الشاعر من وصف الدنيا في القرآن الكريم بأنها متاع الغرور ويضمن هذا المعنى قوله:

حماة الفكرِ والدنيا غُرورٌ كضوء الفجرِ لُطفًا وانتقالا[٣٥]

وقد جاء هذا الوصف في قوله تعالى :{ آل عمران : 185 ، الحديد :20.

والتناصُّ عند الشاعر يبدو جليًّا واضحًا في قوله :

تـري أبـدًا مواسمـهـا طـرائـقَ فُصِّلت قِدَدَا [٣٦]

فقوله : (طـرائـقَ فُـصِّلت قِدَدَا) أفاد فيه الشاعر من قوله تعالى

:{ 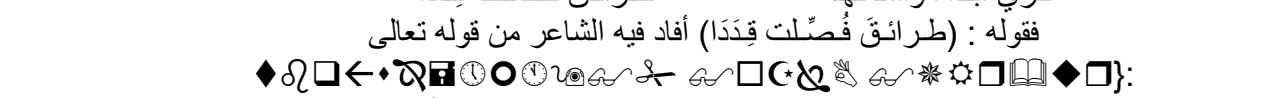 الجن : 11 . والشاعر يصفُ في قصيدته التي جاء هذا البيت ضمنها ، يصف عصرَهُ المليء بالزيف والخداع ، وهو في هذا البيت ، وجملة من الأبيات التي سبقته ، والتي تلته ، يشير إلى طائفة من أدعياء الشعر . ويدلنا الرجوع إلى بعض أبياته هذا المعنى :

وبـطـنٌ ينتـجُ الشـعرا ءَ لا تحـصيهـمُ عَـدَدَا
مِـدَبَّ الدُّودِ مَنْ أصـفى ومَنْ أخوى ، ومَـن بَـلُـدا
يُوَزِّعُهم على العشرات أكـوامًـا بـهـا نضَـدا
ويُفـرزهـم كـأنَّ بـه طـبيبًـا يُـفـرزُ الَّـلـدَدا
يَخـالُ الشِّـعْرَ مزرَعَة تُـجِـدُّ فسـائلا عَـددا [٣٧]

وتتوالى أمثلة التناص القرآني في شعر الجواهري حتى يكاد يصعب إحصاؤها ، ومنها على سبيل المثال قوله :

مَرَجٌ من البحرين فوقهما ضوءُ النجومِ يرِفُّ والسُّرُجُ [٣٨]

وظف فيه قوله تعالى : { الرحمن 19 ، وقوله : الفرقان : 53 . والمَرَجُ الخَلطُ ، والمروج الاختلاط وأمرجت الدابة في المرعى أرسلتها فيه فمرجت .[٣٩] وليس المرج هو الإرسال كما ظنه السيوطي[٤٠] .

ومن التناصّ مع القرآن قول الجواهريّ :

ولصٍّ يجوسُ خلال الديار في بـزّة الأفقـهِ الأورع [٤١]

وهو هنا يشير إلى النص القرآني : { 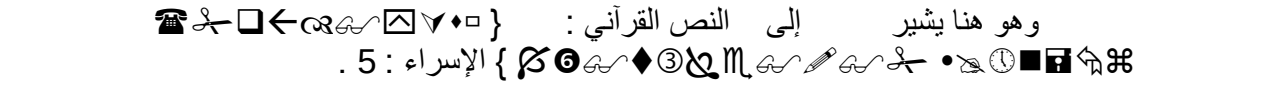 } الإسراء : 5 .

وقول الجواهري :

ما كنتُ في مشهدٍ يعنيكِ متّهَمًا خبا ، وما كنتُ في غيبٍ بظنين[٤٢]

تناصّ على قوله تعالى : {❼■✍♦↖ ◆❑➔♎ ﴾♦✎◆❒
✂﴿❍♦⇔↘❍﴾ ✒❒❶↘✓×🕮 } التكوير : 24.ويعكس البيت معرفة الشاعر بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة[٤٣] ، فقد وردت لفظة (ضنين) في القراءة المشهورة بمعنى ما هو بضنين بالغيب وقال الزجاج ما هو على الغيب ببخيل أَيْ : أنه ﷺ يُؤَدِّي عن الله ، ويُعَلِّم كتابَ الله أَي ما هو ببخيل كَتُوم لما أُوحي إليه[٤٤] . فيما وردت في قراءة أخرى (بظنين) بمعنى مظنون أَيْ : بمتهم[٤٥]، وهذاً التناص (...وما كنتُ في غيبٍ بظنين) يعكس صدق عاطفة الشاعر تجاه معشوقته دجلة التي حنَّ إليها وهو في بلاد الغربة .

وقول الشاعر :

ألا أبلـغْ أبـــا القاســـ ـم (إنّا نعصرُ الخمرا)[٤٦]

وهو بيت من قصيدة ملأى بالوصاف الحسية الخالية من الإبداع ، وكأن الشاعر أراد بهذه القصيدة مجاملة أحد أصدقائه واصفا مجالس الخلوة مع أصدقائه وفيها تناص آخر لم نشأ أن نسجله في هذا البحث . والتناص المذكور في البيت يكون مع قوله تعالى :{❸➔↖❒🕮 ×❍❍❍🗁◆❻❒🕮 ☑❼❍□❄❍❍} ﴿❷⇧☺🖂⌘ ✂❀﴾. يوسف : 36 . ويبدو أن الشاعر لا يتورع عن توظيف النصوص القرآنية في أغراضه المختلفة .

وقول الشاعر :

يا أحبَّايَ .. والليالي عجيبا تٌ عجافٌ يأكلنَ كُلَّ سمينِ[٤٧]

فيه تضمين لصورة قرآنية نلحظها في قوله تعالى : { ❒◆🕭♦✌
✂﴿❍↘☺🖂❄❍❍ ☑❼❍□❒❻◆❽ 🕮 ←⌨❍🖬🖂☺↘❍﴾
🖂🖃🖂☺❍🖂 ♦❷♦❍♦ 🖂 ✂☠🕓♦❷♦❍♦✒ 🖂🖃🖂
③♦🖹▫🕯➔🖬→⅄ ❍ 𝌆←♑➔🖬→ 🖂🖃🖂 ✂﴿❍✂✂🖂↗❍↖ 🖃🖃🖂} يوسف : 43 . وقد أفاد الشاعر من هذه الصورة القرآنية ليرسم لنا صورة يبرز فيها عنصر التشخيص ، الذي يتجلى في الاستعارة التصريحية إذ جعل من الليالي بقرات عجاف يأكلن قريناتهن السمان ، وهو يشير إلى جور الليالي العسيرة التي أنسته أيام الراحة والدعة .

الخـــاتمـــــة

لعل من أهم نتائج هذا البحث الذي اتخذ من التناص مع القرآن الكريم في شعر الجواهري موضوعا له ما يأتي :

إن القرآن الكريم ، وهو الكتاب المعجز الذي يعد صفوة اللغة العربية كان حاضرًا في ذهن الجواهري بكل ثرائه وجماله ، ونحن نعلم أن الشاعر قد قرأه ووعاه وحفظ كثيرًا من الموروث العربي ، فليس غريبا أن يغني أسلوبه من هذا الكنز اللغوي والمعرفي الفريد . وقد وظف الشاعر النص القرآني لرسم صورة من خياله الخصب مقتبسا من النص

القرآني لفظه ومعناه أحيانا .

كثيرًا ما يتصرف الشاعر في بناء الجملة الشرطية بما يخدم أغراضه ، فهو يقدم أحيانا جواب الشرط على فعله من جهة ، أو يجعل الجواب جملة اسمية ليناسب ثبوت الجزاء المترتب على الفعل من جهة أخرى .

قد يتصرف الجواهري باللفظة القرآنية التي تعد جزءا من الموروث الثقافي المتراكم في ذهنه ومخيلته ليرسم بها صورة فنية مستوحاة مما يعيشه ، ويمر به من تجارب ، وهذه الصور قد تختلف عن الصور القرآنية ، و أفاد الشاعر من بعض الصورة القرآنية ليرسم لنا صورة يبرز فيها عنصر التشخيص ، الذي يتجلى في الاستعارة التصريحية .

هوامش البحث

١ - ديوانه (تطويق) : 3/ 399 .
٢ - ينظر : التبيان : 10/ 282 ، 195 ، 318 .
- ٣ ديوانه : 5/ 907 .
٤- ينظر : التبيان : 10/ 413 .
٥- هو الشيخ الأجل محمد حسن النجفي ، وهو صاحب الفضل والعلم ، والعوام يقلدونه ، له مؤلفات منها الجواهر في الفقه توفي 1266 . ينظر : طرائف المقال ، للسيد على البروجردي :47 .
٦ - ديوانه : 1/ 160 .
٧ ديوانه : 2/ 290 .
٨ - ينظر : التبيان : 6/ 405 .
٩ - ديوانه :2/ 316 .
١٠ - هي : أمُّ جميل بنت حرب بن أميَّة سماها الله تعالى (حمالة الحطب) ؛ لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمرّ . ينظر : سيرة ابن هشام : 1/ 237 ، وينظر: أعلام الورى : 283 .
١١ ينظر : تفسير مجاهد : 2/ 793 .
١٢ ينظر : التبيان : 10/ 407 – 408 .
١٣- ديوانه : 3/ 514 .
١٤- ديوانه : 5/ 861 .
١٥ ينظر : التبيان : 8/ 271 .
١٦- ديوانه : 3/ 118 .
١٧ - ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، د. علي عباس علوان ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، بغداد1975م : 315 .
١٨ ديوانه : 6/ 942.
١٩ ديوانه :1/ 94.
٢٠- ينظر : التبيان : 9/ 358 .
التبيان : 10/ 407 – 408 .
٢١ - ديوانه :2/ 269 .
٢٢- لغة الشعر عند الجواهري ، د. علي ناصر غالب :113 .
٢٣- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج :294 .
٢٤ ديوانه :1/ 126 .

٢٥ - ديوانه :1/ 189 .
٢٦ ديوانه : 3/ 518.
٢٧ - ديوانه :1/ 146 .
٢٨ - ديوانه : 1/ 162 .
٢٩- ينظر : التبيان : 9/ 557.
٣٠- ديوانه : 1/ 60 .
٣١ - ينظر : الأمالي ، للسيد المرتضى : 4/ 128 ، وقد ذكر فيه بالمعنى نفسه قول الشاعر :
إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب ،
وينظر كذلك : التبيان : 4/ 401 ، ومجمع البيان : 4/ 254 .
32- ديوانه : 6/ 960 .
٣٣- ينظر : التبيان : 8 / 92 ، 93 .
٣٤ ديوانه : 6/ 958 .
٣٥- ديوانه : 6/ 990 .
٣٦ ديوانه : 6/ 1007 .
٣٧ - ديوانه : 6/ 1006 - 1007 .
٣٨- ديوانه : 7/ 1027 .
٣٩ - ينظر : مفردات غريب القرآن : 2/ 465 .
٤٠- ينظر : تفسير الجلالين : تفسير قوله تعالى (مرج البحرين) .
٤١- ديوانه : 4/ 681.
٤٢ ديوانه : 5 /777.
٤٣ - ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي :346 .
٤٤ ينظر : لسان العرب ، (ضنن) : 13/ 261 .
٤٥- ينظر : لسان العرب ، (ظنن) : 13/ 272 .
٤٦ ديوانه : 5/ 824 .
٤٧ - ديوانه : 5/ 832 .

مصادر البحث

القرآن الكريم .
* إعلام الورى بأعلام الهدى ، الشيخ الطبرسي ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، قم المشرفة 1417هـ .
* أمالي السيد المرتضى ، للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المتوفى سنة 436هـ ، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ط 1 ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم – إيران 1325هـ - 1907م .
* البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، تأليف عبد الفتاح القاضي ، تحقيق أحمد عناية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1426هـ - 2005م .
* التبيان في تفسير القرآن ، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، طبع على مطابع مكتب الإعلام الإسلامي 1409هـ .

* تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، د. علي عباس علوان ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية 1975م .
* تفسير الجلالين ، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، قدم له وراجعه الأستاذ مروان سوار ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان .
* تفسير مجاهد ، تأليف مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي ، المنشورات العلمية ، بيروت .
* ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري . الأعمال الكاملة ط2 ، بغداد 2008م .
* السيرة النبوية ، ابن هشام الحميريّ ، تحقيق وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ، مطبعة المدني القاهرة 1383هـ - 1963م .
* طرائف المقال ، السيد علي البروجردي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، الطبعة الأولى ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم المقدسة 1410 هـ .
* لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران 1405هـ .
* لغة الشعر عند الجواهري ، الدكتور علي ناصر غالب ، توزيع دار الصادق ، العراق – بابل 1426هـ - 2005م
* مجمع البيان في تفسير القرآن ، تأليف أمين الإسلام أبي الفضل بن الحسن الطبرسي ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والأخصائيين ، قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي ، ط 1 ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان 1415هـ - 1995م .
* نقد الشعر في العراق بين التأثرية والمنهجية (رؤية في تطور النَّصّ النقدي) ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1999م